جاء الاسلام بنظام سياسي اجتماعي اقتصادي متكامل, يحافظ على حقوق الفرد والجماعة, عن طريق تنظيم جميع شؤون الحياة وتوضيح للجميع ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق, عالج من خلاله العديد من الظواهر السلبية التي كانت سائدة في المجتمع والمتغلغلة في جميع مفاصل المجتمع, وفيها ضياع للترابط بين ابناء المجتمع, لنجد في الاسلام من خلال تشريعاته يعطي الحلول العملية ذات البعد المستقبلي, وتلك الحلول كانت سفينة النجاة للمسلمين في الحياة الدنيا والاخرة.

الملك لغة: احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد والتصرف فيه وملك الشيء ملكاً حازه وانفرد بالتصرف فيه فهو مالك والملك: ما يملك ويتصرف فيه وجمعه أملاك والملكية في اللغة: هي الملك أو التمليك ويقال: بيدي عقد ملكية هذه الأرض.(١)

الملك اصطلاحاً: هو قدرة الشخص على التصرف, ومن ينوب عن غيره في ملك التصرف لا يقدر المالك, وان المالك الاهلية, او نقضت اهليته يظل مالكاً(٢)

مبادئ التملك في الاسلام:

راعى الاسلام الفطرة البشرية في حب التملك, لذلك اقر الملكية الفردية, ولكن وفق ضوابط حددها لذلك, ومن هذه الضوابط:

١- المالك الحقيقي هو الله, وأصل الملك لله سبحانه وتعالى وأن العباد لهم حق التصرف الذي يرضى الله منهم وهم وكلاء ونواب في التصرف في هذا المال بحسب تعاليم صاحبه والإنسان مستخلف في هذا الملك قال تعالى:{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}(٣), وقال أيضا:{آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}(٤)

٢- الملك في الإسلام موجه بأوامر الله ونواهيه: فالاستخلاف في الحقيقة ليس مطلقاً بل محدد بقواعد وأصول بينتها الشريعة ووضعت له القيود والضوابط في المدى والكيفية تحسباً واستغلالاً وقتالاً. وقد جاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم عن الأمور الأربعة التي يسأل عنها العبد يوم القيامة عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه(٥), قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾(٦) قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ (٧), وقال تعالى:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

(١) المعجم الوسيط, الجزء الثاني, باب الميم, مادة ملك, ص ٩٢١
(٢) مدكور, الفقه الاسلامي, ج١, ص١٦٩.
(٣) سورة البقرة, اية:٣٠.
(٤) سورة الحديد, اية:٧.
(٥) الجنيدل, حمد العبد الرحمن, نظرية التملك في الإسلام, مؤسسة الرسالة, بيروت, ص ١٣.
(٦) سورة البقرة, اية:٣.
(٧) سورة الشمس، آية ٩.

صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١], وقوله تعالى:﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[٢], وقوله تعالى:﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣]

مصادر الاموال في الاسلام:

١- الغنائم: والغنيمة في اللغة هي: الفوز بالشيء والظفر به. وهى ما أخذ من الكفار قهرا بالقتال واشتقاقها من الغنم وهو الفائدة[٤], ولقد أحل الله تعالى الغنيمة إكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى: {كلوا مما غنمتم حلالا طيباً}[٥], وقال صلى الله عليه وسلم: "أعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي ... وذكر منها: وأحلت لي الغنائم"[٦], وتؤخذ الغنيمة من الأرض التي فتحت عنوة [٧], وأول غنيمة كانت لسرية أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم بقيادة عبدالله بن جحش لعير قريش فقتلوا وغنموا منها فقسمها، تاركا خمس الغنيمة لرسول الله فكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وأول خمس في الاسلام قبل نزول الآية[٨], وفى غنائم بدر حين تنازع المسلمون في الغنائم, حين نزلت الآية:{ويسالونك عن الانفال قل الانفال لله ورسوله}[٩], فنزع الله الغنائم منهم ورده لرسوله صلى الله عليه وسلم فقسمه بينهم على سواء[١٠], وفى تفسير ابن كثير الأنفال هي الغنائم[١١], واجمع جمهور العلماء أن فرض الخمس كان بقوله تعالى :{واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى و المساكين وابن السبيل}[١٢], وأول غنيمة خُمست في الإسلام, كانت غنيمة بني قينقاع وكانت كلها ذهبا لأنهم كانوا صاغة وليست لهم أراضي, وتلتها غنيمة أهل خيبر وبها غنائم منقولة وعقارية وهي ستة حصون بما في من أراضي وأنعام وأموال[١٣]

٢- التجارة: لعبت التجارة دورا مهما في حياة العربي قبل الإسلام وبعده ليس ادل على تأثيرها الكبير في نفوس المسلمين من كثرة الايات الكريمات التي خاطبت المسلمين مصورة الفرق بين الايمان

---

(١) سورة التوبة, اية:١٠٣.
(٢) سورة الذريات, اية:١٩.
(٣) سورة الانفال, اية:٤١.
(٤) ابي حيان, البحر المحيط , ج٤ ص٤٩٧.
(٥) سورة الأنفال الآية ٦٩
(٦) ابن حجر, فتح الباري , ص٢٩٥
(٧) أبو عبيدة, الأموال ج١, ص٦٩
(٨) ابن كثير, البداية والنهاية, ج٣ ص٢٤٨.
(٩) سورة الانفال: الآية: ١
(١٠) ابن الاثير, الكامل, ج٢, ص٤٩.
(١١)ابن كثير, تفسير ابن كثير, ج٢, ص٢٨٢
(١٢) سورة الانفال, الآية: ٤١
(١٣) ابو عبيدة, الأموال, ج١, ص٦٩

والكفر بتعابير تجارية فالإيمان هو تجارة رابحة تنجي المسلم في الحياة الاخرة من العذاب الاليم قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }[١], ان قافلة تجارية قدمت المدينة المنورة يوم الجمعة والرسول (صلى الله عليه وسلم) يخطب فلما سمعوا بها ثار الناس الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية بحقهم[٢],﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [٣] , والقرآن الكريم يحفل بالإشارات الى الأمور المالية والتجارية كالمكيال والميزان والبيع والشراء والاقتراض وغير ذلك, وقد شجع الإسلام على التجارة بشرط ان لا يشو بها شيء من المحرمات فقد عد النبي (صلى الله عليه وسلم): (التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء)[٤], وكذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون)[٥], ويبدو ان مما شجع المسلمين على التجارة ورفع من قيمتها بنظرهم ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) نفسه كان تاجرا [٦], كذلك كان الكثير من الصحابة (رضي الله عنه) وخصوصا المهاجرين المكيين.

٢- الزراعة: كان لخصوبة التربة وتوفر مياه الوديان والابار دور كبير في ان تكون الزراعة السمة الاساسية لاقتصاد المدينة المنورة, ونتيجة لذلك نجد ان الزراعة كانت هي الحرفة الاساسية لأهلها من الاوس والخزرج وان تكون الاراضي الزراعية هي عمدة اموالهم[٧], وقد شجع النبي (صلى الله عليه وسلم) المسلمين على التوجه نحو العمل الزراعي بقوله (صلى الله عليه وسلم):(لا يغرس رجل مسلم غرسا ولا زرعا فيأكل منه سبع او طائر او شيء الا كان له فيه اجر)[٨]

٣- الرعي والبداوة: الإسلام دين يدعو للتحضر والمدنية وحملت الكثير من تعاليمه دعوة للتجمع والارتباط بالمدينة فقد نشا في بيئة مكة الحضرية واقام دولته في بيئة المدينة المنورة الحضرية وقد شن الإسلام حملة قوية ضد سلبيات البداوة مشيرا الى ان السكنى في البادية قد تجعل أصحابها بحكم الانعزال عن أسباب التمدن اكثر استعدادا من غيرهم للوقوع في حبائل الكفر والنفاق قال تعالى: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [٩], وقد استمرت القبائل العربية في باديتها تعتمد على ما كانت تعتمد عليه في كسبها قبل الإسلام فاستمر الاعتماد على التنقل من مكان لآخر طلبا للماء والكلأ وقد حاول الإسلام ان يسود روح السلام بين القبائل البدوية ويمنع ما كان يحدث بينهم من اقتتال على المراعي بقوله (صلى الله عليه وسلم):

---

(١) سورة الصف: الآية: ١١ .
(٢) البخاري, الصحيح، ج٣، ص٢٠٢.
(٣) سورة الجمعة, الآية: ١١ .
(٤) الترمذي, السنن، ج٤، ص٢٠٦ .
(٥) ابن ماجة, السنن، ج٢، ص٧٢٨ .
(٦) ابن هشام, السيرة، ج١ ، ص١٩٧.
(٧) الاصطخري, المسالك والممالك ، ص١٨.
(٨) الهيثمي, مجمع الزوائد، ج٣، ص١٣٤ .
(٩) سورة التوبة : الآية ٩٧ .

(المسلمون شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار), ولم يكن البدو معزولين عن الحركة التجارية فقد كانوا يفدون الى اسواق المدينة يبيعون فيها ما تنتجه ارضهم من ابل وغنم, ونجد كذلك انه كان في المدينة المنورة سوق يعرف بسوق الخيل كانت تباع فيه خيول البدو.[١]

وكان اهم ما يشترونه من سوق المدينة المنورة التمر والحنطة والثياب[٢], ومما يجب الانتباه اليه ان اهل الحواضر انفسهم كانوا يمتلكون ثروات حيوانية تمدهم بما يحتاجونه من البان واصواف بالإضافة الى اعتماده عليها في اعمالهم فالابل تلعب دورا مهما في حياة اهل مكة مثلا لكونها تحمل بضائع قوافلهم التجارية عبر تلك الصحراء المقفرة وكذلك الحال بالنسبة لأهل المدينة الذين استفادوا من الابل والبقر في عملهم الزراعي في اراضيهم [٣] .

ضوابط الانفاق والوجه الواجب الانفاق فيها:

١- الصدقة او الزكاة: هي مأخوذة من زَكا يَزْكو زَكاءً ، ووزنها الصرفي فَعَلة كالصدقة، ومعناها النماء، والبركة ، والطهارة[٤], ومن الملاحظ إن كلمة زكاة قابلتها، وأردفتها كلمة الصدقة وكليهما يحملان المعنى والقصد والمدلول نفسه فقال الامام الشافعي[٥]: الزكاة صدقة والصدقة زكاة أمرهما ومعناهما واحد، وإن سميت مرة زكاة ومرة صدقة هما إسمان لمعنى واحد. وقد تُسمي العرب الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة.

٢- الربا: قال تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }[٦]

{وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ }[٧]

٣- الكفارات: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[٨]

٤- كنز الاموال: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }[٩]

---

(١) ابن حجر, الاصابة، ج١، ص٣٣٥،٢٨٤،٤١ .
(٢) ابن حجر, الاصابة، ج٢ ، ص٤٧٣.
(٣) ابن حجر, الاصابة ، ج٤ ، ص٩٦
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص ٣٥٨.
(٥) الام ، ج٢، ص ٨٢.
(٦) سورة البقرة, اية: ٢٧.
(٧) سورة الروم, اية: ٣٩.
(٨) سورة المائدة, اية: ٨٩.
(٩) سورة التوبة, اية:٣٤.

اظهر الاسلام التوازن المطلوب بين البخل والاسراف, واعتبر الحالتين منبوذة, وغير صحيحة, ويؤكد ذلك قوله تعالى:﴿ ولاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾[1], وفي هذا التوزان يحقق الانسان رسالته في الحياة وهي اعمار الارض التي استخلفه الله عليها.

(١) سورة الانعام, اية:١٤١.